تفريغ شرح

كتاب الجامع

من بلوغ المرام

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي
ابن محمد بن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

قام بها
فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

miraath.net
ميراث الأنبياء
www.miraath.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في شرح:

كتاب الجامع من بلوغ المرام

ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي

-حفظه الله تعالى-

ضمن الدروس العلمية المقامة بجامع الأميرة صيتة بمدينة جازان في

شهر جمادى الأولى عام أربعة وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ هجرية

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم نبدأ في كتاب الجامع وفي باب الأدب.

المتن:

قال المؤلف علينا وعليه رحمة الله في كتابه بلوغ المرام من أدلة الأحكام في كتاب الجامع.

بَابُ اَلزُّهْدِ وَالْوَرَعِ

وَعَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ اَلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– يَوْمًا، فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ! اِحْفَظِ اَللَّهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اَللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اَللَّهَ، وَإِذَا اِسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ)) رَوَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى اَلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اَللَّهُ، وَأَحَبَّنِي اَلنَّاسُ. فَقَالَ: اِزْهَدْ فِي اَلدُّنْيَا يُحِبَّكَ اَللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ اَلنَّاسِ يُحِبَّكَ اَلنَّاسُ)) رَوَاهُ اِبْنُ مَاجَه وغيره، وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ –رضي الله عنه– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اَللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: ((إِنَّ اَللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ اَلتَّقِيَّ، اَلْغَنِيَّ، اَلْخَفِيَّ)) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ اَلْمَرْءِ، تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) رَوَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ حَسَنٌ.

الشرح:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد:

فكما سمعنا هذه الأحاديث التي تلاها علينا القارئ –جزاه الله خيرًا–

أولها: حديث ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ اَلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– يَوْمًا –يعني راكبا– فَقَالَ: ((يَا غُلَامُ! اِحْفَظِ اَللَّهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اَللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اَللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ)) رَوَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هذا حديث حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هذا الحديث كثير الفوائد وجم العوائد وقد رُوي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بألفاظ والمصنف -رحمه الله- قد اختصر جزءًا منه، ولعظم هذا الحديث وجلالة ما فيه من المعاني أفرده بعض العلماء بالتصنيف، وأشهر من أفرده في ذلك أوبذلك الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي -رحمه الله تعالى- فألف في شرحه رسالةً مستقلة سماها "نور الاقتباس من حديث ابن عباس" وهي مطبوعة موجودة في السوق مستقلة وموجودة ضمن مجموع رسائل ابن رجب الحافظ - رحمه الله - قد تكلم عليه هووغيره بكلام كثير وهذا الكلام الكثير يُظهر لنا الإعجاز في الحديث النبوي، إذ آتى الله -سبحانه وتعالى- هذا النبي جوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا فيتكلم بالكلمة الواحدة تُشرح بالصفحات من كلام غيره من البشر -صلوات الله وسلامه عليه- وتتمة هذا الحديث بعد قوله ((وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اَللَّهَ، وَإِذَا اِسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ)) تتمته ((وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَواجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَواجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ

يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ))

ويروى ((جفت الأقلام ورفعت الصحف))

وجاء من وجه آخر عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه قال ((وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ)) وجاءت ألفاظ أخرى فيه، إن شاء الله نذكرها عند كلامنا عليه،

الشاهد أن هذا الحديث لو أردنا أن نجعل له عنوانا لتعددت العنوانات له، وأعظمها وأولها حفظ العبد لله بحفظه لحدوده ((اِحْفَظِ اَللَّهَ يَحْفَظْكَ)) حفظ العبد لله بحفظه لحدوده وأوامره ونواهيه، كيف يحفظ العبد الله –جل وعلا– ؟ ((اِحْفَظِ اَللَّهَ يَحْفَظْكَ)) الله في غنى عن العباد وهوالحفيظ –سبحانه وتعالى– الرقيب علينا –جل وعلا– فكيف حفظنا لله ؟ مثل نصرنا لله ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّـهَ يَنصُرْكُمْ﴾[محمد: 7] كيف ننصر الله – جل وعلا–؟ بنصرة دينه وإظهار شرعه وقتال عدوه ومجاهدة الكفار ومجاهدة النفس والشيطان، فهذا هو نصر الله –جل وعلا– فإذا نحن قمنا بذلك نصرنا الله –جل وعز– فكما أن نصرة الله –سبحانه وتعالى– تكون على هذا الوجه فحفظ العبد لله –جل وعلا– يكون بحفظه لحدوده فلا

يتعداها، ولأوامره فيقوم بأدائها ونواهيه فيقوم باجتنابها، فإن هو قام بذلك فقد حفظ الله وبالتالي يحفظه الله -جل وعلا- وقد جاء ((يَا غُلَامُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ)) قال: ((بَلَى)) فذكر هذا الحديث، وجاء ((يَا غُلَيِّمُ)) تصغير، والمراد به التمليح والتلطيف في الكلام والتودد إلى المخاطب بقوله ((يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ)) قال: ((بَلَى)) فذكر الحديث.

وقوله ((احْفَظْ اللَّهَ)) هذا فعل الشرط ((يَحْفَظْكَ)) جواب الشرط، فحفظ الله -سبحانه وتعالى- يكون بأداء حقوقه وترك نواهيه وحفظ حدوده -سبحانه وتعالى-.

وقوله: ((تَجِدْهُ تُجَاهَكَ)) يعني أمامك في كل مسألة تعرض لك، وفي كل أمرٍ يعن لك، وفي كل كربٍ يقف أمامك، وفي كل بلاء ينزل بك، يخلصك من ذلك كله.

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اَللَّهَ)) هذا فيه أمرٌ بإنزال الحوائج بالله -تبارك وتعالى- وحده، فلا يكون ذلك إلا بإنزال هذه الحاجات التي نزلت بك عند من يملك قضاءها أوبمن يملك

قضاءها وهوالله -سبحانه وتعالى- والله -جل وعز- يحب ذلك من العبد، فإن من لم يسأل الله يغضب عليه.

فينبغي للعبد أن لا ينزل حاجته إلا بالله تعالى، وأن يستغني عن الناس، وهذا فيه تحقيق التوحيد، توحيد العبد فيُظهر الغنى عن المخلوقين والفاقة والحاجة إلى الخالق -سبحانه وتعالى- يجب على السائل أن يستغني بسؤاله لربه -جل وعلا- وأن يسأله أموره كلها، كما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ)).

فالجليل، والكبير، والصغير، يُطرح فيه الحاجة والفاقة والافتقار إلى الله -تبارك وتعالى- ويجب على المسلم إذا سأل أن يسأل وهوموقن بالإجابة.

وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يربي أصحابه على الاستغناء عن الناس بل يؤكد ذلك بمبايعته لعدد منهم على العفاف، وأن لا يسألوا أحدا كما بايع أبا ذر، بل وبايع قبله أبا بكر، وبايع حكيم بن حزام، وغيرهم -رضي الله عنهم- أن لا يسألوا أحدًا شيئا بل جعل -صلى الله

عليه وسلم- اليد العليا خيرًا من اليد السفلى، واليد العليا هي المعطية، واليد السفلى هي الآخذة السائلة، وقد التزم هؤلاء الأصحاب -رضي الله عنهم- بذلك حتى إن أحدهم ليسقُط سوطُه، وخِطامُ ناقتِهِ، فلا يسأل أحدًا أن يُعطِيَهُ إيَّاه، يسقُطُ السوط منه وهوعلى دابّتِه، فينزِل ليأخُذهُ، يسقُط منهُ خِطام النَّاقة في الأرض ينفلِت من يدِه، لأنَّ الخِطام هوالذي تُشنقُ به الناقة إلى الخلف، إذا أُرِيد لها أن لا، أن لا تُهَمْلِج، أن لا تجري، فينزِل ويأخُذهُ.

وكان حكيم بن حِزام – رضي الله عنه – يقول: ((سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ هَذَا الْمَالُ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ قَالَ لِي يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ)) الحديث، فقال بعد ذلك: ((لن أسأل أحدًا بعدَكَ يا رسُول الله)).

فكان أميرُ الْمُؤمِنين عُمَر -رضي الله عنه-، بل قبلُه أبوبكر، يُعطِيانِه نَصِيبَهُ من الفيء، فلا يأخُذه، فيقول: "لا آخُذُ من أحدٍ بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–"

وعُمر أشهَدَ عليهِ النَّاس، قال: "أُشهِدُكُم على حكيم بن حِزام، أُعطيه حقَّهُ من مالِ الله فيأْبى" فيرُدُّ عليه – رضي الله عنهم جميعًا وأرْضاهُم – بِهذا.

وذلك لأن في السُّؤال إراقةً لِماءِ الوجه، وإذلالًا للسائِل، والمُؤمن ينبغي لهُ أن يكُون عفيفًا، وأن يكُون مُترَفِّعًا، وأن يكُونَ مُحافِظًا على ماءِ وجهِهِ، والذي يسأل لِحاجة، ممن أجاز لهُمُ النبي -صلى الله عليه وسلم- ((إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثٍ)) لا بأس، والذي يسأَلُ لِفقر، ليُغني بِهِ نفسَهُ إذا نزَلَت بِهِ نازِلة لا بأس، لكن أن يكُون هذا دَيدَنُه، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – قد حذَّرَ من ذلك، وأخبر ((مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِىَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ فِى وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ)) والمُزعة هي القِطعة الصغِيرة، يُقالُ ما في بيتنا من جُزعةٍ ولا مُزعَة، فالجُزعةُ بقيَّةُ المشرُوب، والمُزعَة بقيَّةُ اللحم ولوكانت صغيرة.

فكما أنَّهُ أخَذَ المال من الناس، وأذلَّ نفسهُ، وهوغيرُ مُحتاج ليتكثَّر، ناسب أن يفضحهُ الله بذلك على رءوس الخلائق يوم القيامة، من جنسِ ما صنع، فهُنا النبي –صلى الله عليه وسلم– يُرَبِّي أصحابه، وأمته من بعده –

رضي الله عنهم – بأن يطرحوا حوائجهم بين يدي الله –جل وعلا- صغيرِها وكبيرِها، جليلِها وحقيرِها، فلا يسألوا إلا الله –سبحانه وتعالى.

وقولهُ –صلى الله عليه وسلم– ((وَإِذَا اِسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ)) هذا أمر، فالاستعانة عِبادة، نوعٌ من أنواع العبادة، لا يجوزُ أن تُصرَف إلا لله – تبارك وتعالى- وهذا شبيهٌ بِقولِنا حينما ندعو ربَّنا –تبارك وتعالى– في صلاتِنا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة:5] فتحقيق التوحيد في هذا الباب بألا تستعين إلا بالله –تبارك وتعالى-، ومن يستعِين بالله تَسهُل عليه الأمُور، فيستعينُ به في عِبادته، ويستعينُ به في قضاءِ حاجته ((اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ))، هذا استعانة بالله –جَلَّ وَعَلَا- على أداء العبادات، يستعينُ بالله –تَبَارَكَ وَتَعَالَى- على الذِّكر، العبد عاجز فإن لم يُوفِّقه الله غفل عن الذِّكر، إن لم يوفِّقه الله ويُعينُه عجز عن الذِّكر، فيسأل الله أن يُعينُه على ذكرِه –سُبحَانَه وَتَعَالَى- لأنَّ الذِّكر أجره عظيم فلا ينبغى للمسلم أن يفرِّط فيه ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّـهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّـهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

يستعينُ بربِّه على ذكرِه -جلَّ وعَلَا- وعلى شكرِه -جلَّ وعَلَا- وعلى حُسنِ عبادتِه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ليُؤدِّيها على الوجه المطلوب، ويستعينُ بالله على أقدار الله، والمصائب كما قال -جَلَّ وَعَلَا- عن نبيٍّ مِن أنبيائِه، ووليٍّ مِن أوليائِه، وهويعقوب -عَلَيْهِ السَّلَام- حينما فقد ابنه يوسُف -عَلَيْهِ السَّلام-قال : ﴿وَاللَّـهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]

فينبغي للعبد إذا نزلت به المصيبة أن يستعينُ بالله -جَلَّ وَعلَا- على الصبر على أقدار الله المؤلِمة، فكما يستعينُ به على الذِّكر والشُّكر وحُسن العبادة، أيضًا رابعًا يستعينُ به على الصَّبر على أقدار الله المؤلِمة، كما قال -جَلَّ وَعلَا- عن عبادِه المؤمنين: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة: ١٥٦] بماذا؟ باستعانتهم بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- حينما هَرَعُوا إلى طاعتِه.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُورَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة: ٤٥،٤٦] هؤلاء هَرَعُوا إلى الله، إلى عبادتِه، يستعينونَ بِه على أن يُصبِّرهم في مصابهم الَّذي نزل بهم، فيُصبِّرهم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فيستعينُ العبد بالله -جلَّ وعزّ-

على هذه الأقدار الَّتي تنزلُ به، والمصائب الَّتي يُبتلي بها، فيُعينه الله على الصَّبر، ويُورِثه الرِّضا بالقضاء، ويشرح صدرَهُ، وذلك حينما يعلم أنَّ الأمور كلّها بيد الله، وليست بيد أحد، فلن يردَّ أحد عنه مِن قضاء الله - سُبْحَانَه وَتَعَالَى- شيئًا.

وفي استعانة العبد بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- حصولُ فائدتيْن:

الأولى: بيان ضعف العبد، وأنَّه ضعيف يحتاج إلى من يُعينه، فظهر بهذا فقر العبد وضعف العبد.

والثَّانية: بيان أنَّه لا غِنَى له عن الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- في قضاء حوائجه كلِّها،

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى *** فأولُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

فإذا لم يُعنكَ الله -جَلَّ وعَزّ- أهلكت نفسكَ باجتهادَكَ في بعض الأحيان، ومِن هنا نعلم قول النَّبيِّ-صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-: ((وَإِذَا اِسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ)) فهوالمُعين -جلَّ وعَلَا- الَّذي يُعينُك على كلِّ أمورِك، ففي هذا تحقيقٌ للتَّوحيد، إظهارٌ لافتقار العبد إلى ربِّه وإيمانٌ مِن العبد بأنَّه محتاجٌ إلى الله في جميع أمورِه، في عبادتِهِ، في رزقِهِ، في جميع معاملتِهِ

مع الله، ومع الخَلْق فإذا لم يكن من الله له الإعانة فإنه لن يُوفق، نسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يُعيننا وإياكم على أنفسنا.

وبقية الحديث نَمُر عليها مرورًا وهى قوله ((وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَواجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ)) فيه بيان تفويض المؤمن لأمورِه كلِها لربه –تبارك وتعالى– حيث يعلم أن النافع الضار هوالله –تبارك وتعالى– فإذا كتب الله له شيئًا لن يرُدَّه عنه كراهيةُ كاره ولا حسد حاسد، والعكس ((وَلَواجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ)) فلن يأتى إليك بالبلاء حسدُ حاسد ولا بُغض مُبغض ولا كراهيةُ كاره وإنما الأمور كُلها بيد الله –تبارك وتعالى– ففي هذا تفويض العبد أموره كلها لله –تبارك وتعالى– وإيمانه بأن الأمور كلها بيد الله –جل وعز–.

وقد جاء فى الترمذى زيادة وفيها شيءٌ من ضعف ((وَذَلِكَ إِنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ وَاجِدٌ عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْته أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ)) فمن كان مؤمنًا بذلك فعليه أن يعلق قلبه بالله –تبارك وتعالى–

وفى هذا الحديث من الفوائد:

- الحثُ على حفظ أوامر الله ونواهيه وحدوده.
- والحث على تحقيق التوحيد لله –تبارك وتعالى-.
- والحث على هاتين المسألتين العظيمتين ألا وهي السؤال والاستعانة فلا تُنزل إلا بالله –تبارك وتعالى-.
- وفيه أيضًا الإيمان بالقدر قدر الله السابق -سبحانه وتعالى- برزق فلان، أوعدم رزق فلان، أوإنزالُ الضُر بفلان وإنزالُ الرحمة بفلان، وهكذا ويدل على ذلك قول النبى -صلى الله عليه وسلم- ((رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)) أو((جفت الأقلام وطويت الصحف)) أو((جفت الأقلام ورفعت الصحف)) كلها ألفاظ وردت بهذا الحديث،

فالأقلام هى التى قد كُتب بها ما أراده الله -سبحانه وتعالى- قبل أن يخلق الله السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ولهذا فى المُحَاجة بين آدم وموسى –عليهما الصلاة والسلام- ((احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى

فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ آدَمُ يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا)) وليس المراد بهذا أن الإنسان يحتج بالقدر على فعل المعصية، وإنما إذا تاب العبد من المعصية وذُكّر بها وندِم صلُح له أن يقول هذه قد كُتبت عليَ قبل كذا وكذا، ويستغفر الله - تبارك وتعالى-.

أما أن يحتج به على فعل المعصية نقول له أنت كاذب ما أدراك أن الله كتب عليك هذا، الله أمرك ونهاك ولا يجوز لك أن تحتج بشيءٍ قد غاب عنك.

وهنا النبي -صلّى الله عليه وسلّم- أقرّ ما جرى بين آدم وبين موسى -عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام-، وإلا لوقال لك سارقٌ لمال الآخرين مثل هذه المقالة تقبل منه؟ ما تقبل منه، قال يا أمير المؤمنين كيف تقطع يدي وأنا إنما سرقت بقدر الله، قال: "أنا أقطعها بقدر الله" فلا يُحتج بالقدر في المعاصي والمصائب وإنما يحسن

أن يُحتج به في المعايب التي يقلع صاحبها عنها كما ذكر ذلك أهل العلم من الإيمان والسنة ونقله عنهم شيخ الإسلام، ونقله عنهم ابن القيم -رحمه الله- في شفاء العليل إلى غير ذلك.

إذًا فقوله:((رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)) فيه الإيمان بالقضاء والقدر الذي قد كُتب على العبد قبل أن تخلق السماوات والأرض وأشار إلى ذلك بالقلم؛ لأنه هو الذي كتب المقادير كما جاء ذلك في الحديث: ((أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ)) في اللفظ الآخر ((فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)) فجرى بأمر الله -تبارك وتعالى- في تلك الساعة، وجاء في الحديث الآخر:((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ العَرْشُ))

والحق أن القلم أوليته أولية مخصوصة مقيدة بعد العرش، والصحيح أن أول المخلوقات مطلقًا العرش كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم -رحمه الله تعالى- ساق بسند عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ العَرْشُ)) الحديث وحصل خلاف بين العلماء في أيهما أول لكن هذا

الصحيح الذي ذكرته لكم: ((أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةَ)) جاء في صحيح مسلم ((وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)) فدل ذلك على أن أول ما خلق الله العرش.

والناس مختلفون في القلم الذي *** كتب القضاء به من الديان

هل كان قبل العرش أوهوبعده *** قولان عند أبي العلا الهمداني

والحـــــق أن العرش قبل لأنه *** وقت الكتابة كان ذا أركان

وكتابة القلم الشريف تعقبت *** إيجاده من غير فصل زمان

لما براه الله قال اكتب كـــــذا *** فغدا بأمر الله ذا جريان

الشاهد من قوله في هذه الأبيات

والحـــــق أن العرش قبل لأنه *** وقت الكتابة كان ذا أركان

يعني هذا الحديث، ففي هذا الحديث إثبات القضاء والقدر السابق من الله –تبارك وتعالى–.

وفيه أيضًا أن من تعرّف إلى الله في الرخاء عرفه الله في وقت الشدة كما جاء في بعض ألفاظه والتعرف إلى الله بالرخاء أو في الرخاء يكون بأداء العبادات والنوافل قبل أن ينزل بك البلاء، يكون بأداء الفرائض وأداء النوافل قبل أن ينزل بك البلاء لا كحال المشركين ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[العنكبوت: ٦٥] لا وإنما المؤمن مأمورٌ بالتعرف إلى الله في الرخاء وذلك بأداء حقوقه وحفظ حدوده واجتناب نواهيه وفعل أوامره -تبارك وتعالى- والاجتهاد في هذا في حال الرخاء، في حال الصحة، في حال العافية، في حال عدم الابتلاء، يعرفه في الشدة إذا نزلت به ضائقة فإن الله -تبارك وتعالى- لا ينكر هذا الصوت يعرفه قد كان في حال الرخاء يدعوه ويعبده ويرجوه، فهوفي حال الشدة كذلك يدعوه ويعبده ويرجوه فيجيبه، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، فلابد أن يكون الإنسان حافظًا لربه في حال رخائه وفي حال شدته.

وقوله حديث حسن صحيح إشارة إلى أنه حسن من طرق أومن طريق وصحيح من طريق فاجتمعا هذا الوصف مع هذا الوصف فصار

وصفًا مركبًا حسن صحيح، وهذه التركيبات كثيرة عند الترمذي -رحمه الله-.

وحديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال:((أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ)) هذا الحديث حديث حسن وهو يبين أن الزهد في الدنيا محبوب عند الله -تبارك تعالى-.

قوله: دلني على عمل هذا حال أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ كانوا -رضي الله عنهم- في غاية الحرص على أن ينالوا محبة الله -تبارك وتعالى- ومحبة الله لا تُنال إلا بطاعته وهنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: ((ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ)) فما العلاقة؟ العلاقة أن الدنيا مشغلةٌ عن الآخرة وعن عمل الآخرة فمن زهد فيها أقبل على الله وعلى عمل الآخرة ومن كان كذلك حصلت له محبة الله -تبارك وتعالى- لم؟

- لأنه يتقرب إلى الله أولا بما افترض عليه،

❖ثانيًا يكثر من التقرب إليه في النوافل والله -جل وعلا- كما سبق معنا في الحديث القدسي يقول:((وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ...)) إلى آخر الحديث.

فإذا تفرغ قلب العبد من حب الدنيا أقبل على عمل الآخرة، وإذا أقبل على عمل الآخرة حصلت له محبة الله، فينبغي للمؤمن أن يكون زاهدًا في الدنيا ولا يجنح إليها ولا تستعبده ولا يأخذ منها إلا ما يبلغه إلى الله والدار الآخرة، هذا الذي ينبغي للمؤمن كما تقدم معنا بالأمس "كن في الدنيا كأنك غريب أوعابر سبيل" وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يقول:"إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء" إلى آخر الحديث.

فالزهد في الدنيا بالتقلل منها وأخذ ما يُعين على البلوغ إلى الدار الآخرة، وعدم الاشتغال بها الاشتغال الملهي عن الله -تبارك وتعالى- وعن الدار الآخرة، فهذا الحديث فيه بيان فضل الزهد في الدنيا.

وقوله: ((وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ)) فيه بيان أن الناس لا يحبون من أكثر سؤالهم بل يملونه ويستثقلونه ويحتقرونه، فينبغي له ألا يوقع نفسه في هذا، فالمؤمن يكون زاهدًا في دنياه عفيفًا عمّا في أيدي الناس، ولهذا ذهب جمعٌ كثير من أهل العلم والفقه إلى أن ثلاثة من النّاس يجب عليهم أن يستغنوا عن الناس، من هُم؟

- قالوا: السُّلطان فَيُفْرَض له من بيت المال حقًا وذلك اقتداءً بأصحاب النبي -صلّى الله عليه وسلّم- لمّا رأوا أبا بكرٍ -رضيَ الله عنه- بعد ما بُويع بالخلافة صبيحة اليوم الثّاني ذهبَ إلى السوق، قال له عُمر ووافقهُ الصحابة -رضيَ الله عنهم- "أُقْعُد ونَفْرِضُ لكَ في بيت المال" يُؤخذ له العطاء من بيت المال، لأن السُّلْطان إذا داخَلَ الناس أُهِينْ وذهبت هَيْبَتُه، فَينبغي له أن يَحفَظَ هَيْبته لذلك، فَيُعْطى من بيتِ المال ويَزْهد في الدنيا ولا يُخالط الناس وَيُزاحِمهم فيها حتى لا يَحْتَقِروه وَيذِلُّوه ويُهِينوه.

- وكذلك الحَاكِم الشَّرعي كالقُضاة الذين يقومون بالحُكم بين النّاس، ينبَغِي لهم أن يكونوا كذلك، فمِثل هؤلاء يُكفلون في بيت المَال بالعطاء لتُحفظ لهم هيبتُهم ومكانتُهم حتّى تقوم أحكَامهم بالعَدل والقِسط فلا يدخل فيها الغِش والمُجَاملة لِمَن تكون لهم يدًا عليهم.
- وهَكَذا العُلَماء الذين يُعلِّمون النّاس وينقطِعون لذلك فإنّه ينبَغِي لهم أن يحفظوا هذا العِلم وأن يُحافِظوا على هَيبَتِه وكراماتِه فلا يُدنِّسُوه ويُفرض لهم العطاء في بيت المال، لأنّ العَالِم إذا خالط العامّة وزاحمهم في دُنيَاهم استهجنوه واستخفُّوا بكلامه وهومأمُورٌ بأن يُوقِّر هذه الشَّرِيعة وأن يُبجِّل هذه الشَّرِيعة التي بين جنبَيه، فلا ينبغي له أن يُداخل النّاس ويُزاحمهم في دُنياهم حتّى لا تُحتقر الشّريعة التي يُعلِّمها للنّاس ويقوم بِها بين النّاس، ولهذا يقول الجُرجَانِي:

يقولون لي فيك انقباض وإنما *** رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما ..

أرى الناس من داناهم هان عندهم ** ومن لزمته عفة النفس

أكرما ..

وإذا قيل هذا مورد ماء قلت قد أرى ** ولكن نفس الحر تحتمل

الظما

وما كل برق لاح لي يستفزني ** ولاكل من لاقيت أرضاه منعما ..

أأشقى به زرعا وأجنيه ذلة -يعني العِلم- إذا فاتخاذ الجهل كان

أحزما ..!

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ** لأخدم من لاقيت لكن

لأُخدَما ..

ما تَجري إلى التُّجَّار والأغنياء والوُجَهَاء، نعم طال عمرك، سَام طال عمرك، لا وإنّما تكُون أنت الأعلى بأمر الله لأنّك قائم مَقام النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- ((العُلَماء وَرَثَة الأنبِيَاء))

ولم أبتذل في خدمة العلمِ مُهجَتي** لأَخدمَ من لاقيتُ لكن

لأُخدما

يعني يُكرَّم بِسبب العِلم،

ولوأن أهل العلمِ صانوه صانَهُم** ولوعَظَّمُوه في النفوسِ لَعُظِّما

ولكن أهانوه فهان ودَنَّسُوا** مُحَيَّاه بالأطماعِ حتى تَجهَّما

إلى آخر ما قال، فهؤلاء الثّلاثة قالوا ينبغي لهم أن يصُونوا أنفسهم عن الدُّنيا ومُخالطة النّاس فِيها حتّى لا يستخف بهم النّاس، وحتّى لا يحتقرهم النّاس فيترتَّب عليه إذلال ما معهم ممّا قاموا بِه، القِيام بأمر الحُكُم، القيام بأمر القَضَاء، القيام بأداء ونشر العلم بين الناس، فهؤلاء الثلاثة يجب أن يُحفظ لهم حقهم في بيت المال حتى تُحفظ لهم كرامتهم وهيبتهم في الناس فينبغي لهم أن يكونوا أزهد الناس في الدنيا.

فإذا الحاكم جارى الناس وضايقهم في دنياهم استخفوا به، وإذا القاضي كذلك جاراهم في دنياهم ذهبت هيبته، وإذا العالم جارى الناس في دنياهم وزاحمهم فيها سقطت حرمته فينبغي لهؤلاء الثلاثة أن يكونوا أزهد الناس في الدنيا وأعفهم عنها حتى تصان بهم الشريعة، وأما الحديث وما فيه من الفوائد ففيه إرشاد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى سبب من أسباب محبة الله -تبارك وتعالى- هذا أولًا وهو زهد الإنسان في الدنيا،

وفيه أيضًا إرشاده إلى سبب من أسباب محبة الناس ألا وهوالزهد فيما بأيدي الناس.

وفيه أيضًا أن العبد مطالب بالسعي بالتقرب إلى مراضي الله -تبارك وتعالى- التي تدر إلى محبته.

وفيه أيضًا أن العبد إذا فعل عملا مما يحبه به الناس لوجه الله لا يكون مرائيًا ولا يكون محرمًا عليه، فهذا الذي ترك ما في أيدي الناس لأجل محبة الناس لم يطلب بذلك إلا إعفاف نفسه فأورثه محبة الناس لأن الناس قد جرت عادتهم بكره وبغض واستثقال من يسألهم دائمًا.

وفيه أيضًا من الفوائد إثبات محبة الله -تبارك وتعالى- إثبات المحبة لله -تبارك وتعالى- وهي صفة من صفاته -سبحانه وتعالى- فهو يحب ويكره ويسخط ويغضب ويرضى ويمقت إلى آخر ما جاء من الصفات العلى له -سبحانه وتعالى- في كتابه وفي صحيح سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- المهم أن المحبة هنا ثابتة على الوجه اللائق بالله -سبحانه وتعالى- والشارح لهذا الكتاب كتاب الجامع وصاحب السبل، قد نحى فيها نحو المؤولة المعطلة الذين ذهبوا بالمحبة إلى الإرادة أنه يحبك الله أراد

به أن الله كذا وذلك كله فرار من إثبات هذه الصفة لله -تبارك وتعالى- فليتنبه لذلك إذا قُرئ في شرح البلوغ الذي هوالسبل فليعلم أن الشارح لم يوفق هنا لمذهب أهل السنة والجماعة حيث قال بعضهم كذا ومر لم يذكر تعليقًا عليه وهذا خطأ وإنما فيه إثبات المحبة لله -تبارك وتعالى- على الوجه اللائق به -سبحانه وتعالى- فقوله -عليه الصلاة والسلام-:- ((ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ)) إثبات المحبة لله -تبارك وتعالى-

وكلّ ما جاء في الوَحْيَيْن من صفةٍ *** لله نُثبتها والنّصّ نعتمدُ

صفات ذاتٍ وأفعال نُمرّ ولا *** نقول كيفَ ولا ننفي كمن جحدُوا

لكن على ما بمولانا يليق كما *** أراده وعناه الله نعتقدُ

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة ﴿وَلَـٰكِن كَرِهَ اللَّـهُ انبِعَاثَهُمْ﴾[التوبة: ٤٦] فالله أخبر عن نفسه أنه كره انبعاث هؤلاء المنافقين﴿سَخِطَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[المائدة: ٨٠]، ﴿إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]، ﴿غَضِبَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[الفتح: ٦]، فالأدلة في هذا في الكتاب والسنة كثيرة على صفاته -سبحانه وتعالى-.

وأما الحديث الثالث فهوحديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله تعالى عنه- قال: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ)) فهذا فيه أيضًا توكيد لآخر مسألة خرجنا منها من الحديث السابق ألا وهو إثبات المحبة لله -تبارك وتعالى- على الوجه اللائق به -سبحانه وتعالى-.

والتقي هو من قام بأداء الواجبات واتقى المحرمات، فجعل بذلك بينه وبين عذاب الله وقاية، فقيل له تقي.

والغني اختلف في تفسيره، قيل الغني صاحب المال الذي يستغني به عن الناس، وينفق منه في مراضي الله -تبارك وتعالى- كما جاء ذلك في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)) وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ)) ومنهم ((وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)) فهذا هو الغني على هذا التفسير يعني الغنى المؤدي لحق الله في هذا المال، إذ الواجب على العبد أن يطلب من الغنى والرزق ما يكف به ماء وجهه، ويُحصل به قوته وقت من يعول، وما عدا ذلك فلا يستحب له طلبه، إلا لنية صالحة لإنفاق

منه في سبيل الله، وفي الجهاد في سبيل الله، وفي نشر الخير، وصلة الأقارب، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح الآخر: ((إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَيَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ)) الحديث، فهذا قالوا لا بأس يستحب له أن يسعى مادام بنيته الصالحة هذه يقيم من هذا المال المدارس نشر العلم، يدعم بها الخير، يتصدق بها على الفقراء والمحاويج، يصل ذوي رحمه، ينفق منه في سبيل الله في الجهاد في سبيل الله في القراع والسلاح، يعد به لقتال أعداء الله، لا بأس بذلك.

أما إذا لم تكن النية حسنة، إنما لأجل الاستكثار من الدنيا فهذا مخالف لما أمر العبد به وهوالتقلل من الدنيا، ازهد في الدنيا يحبك الله، فيكون حينئذ المحبة للغني من هذا الوجه.

وقيل إن الغني هو غني النفس ولوكان قليل المال، وهذا قد قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)) فليست الدنيا مقياسًا، فيكون حينئذ الغني هنا غني النفس الذي رضي عن الله -تبارك وتعالى- فيما قسمه له ولوكان قليلًا،

وهوالذي قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)) وفي لفظ آخر : ((فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا)) فهذا ما عنده شيء إلا الكفاف ولكنه غني، فهوغني النفس وعلى أي التفسير من كان فهوصحيح، سواء التفسير الأول صاحب النية الحسنة فصحيح، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : ((نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ)).

وعلى التفسير الثاني في الزهادة من الدنيا، كما سمعتم في هذا الحديث والذي قبله وحديث عبد الله بن عمر المتقدم معنا: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ)) كلّها دالة على غنى النفس.

وأما قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((الخَفي))، فالمراد به المنقطع عن الناس وعن مجاراتهم في الدنيا، وعن مشاركته إياهم فيها، فهومكتفٍ بالكَفاف الذي مَنَّ الله به عليه، ساعٍ في إصلاح دنياه وآخرته، أمّا إصلاح دنياه فبقيامه بأوامر الله -تبارك وتعالى- وعدم انشغاله عنها بالدنيا ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـهِ الْغَرُورُ﴾[لقمان: ٣٣]، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[التغابن: ١٥]، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الكهف: ٤٦]، إلى غير ذلك من الآيات.

فهذا مُقبِل على ما يُصلِح أمر دنياه وذلك بالتّفرّغ لأداء ما افترضه الله -جل وعلا- عليه، راضٍ باليسير الذي يعينه على ذلك، فلا يُزاحم في طلب الدنيا ولا يرفع نظره إليها، فهو لا يُعْرَف بين الناس بجاهٍ ولا يُعرَف بين الناس بمنصِب ولا يُعرَف بين الناس بدنيا بمال يميل بالناس إليه؛ لأنّ المال إنما سُميَّ مالًا لأنّه يميل بقلوب الرجال، فكيف بغير الرجل، النساء! من باب أولى بالضعف، فإذا كان الرّجال مع قوتهم يميل بقلوبهم، فالنساء من باب أولى، وهذا فيه دلالة على أنّ قلوب الجميع ضعيفة مع المال، رجالًا ونساءً.

ولهذا نرى كم من إنسان أوقعه المال في الرِّشوة! حب المال، كم من إنسان أوقعه المال في الاختلاس! كم من إنسان أوقعه المال في التَّحايُل حتى يصل إلى شيء من ما يجوز له! فحينئذٍ هذا المال مُهلكٌ للإنسان، وفيه قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ

بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمُرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)) تخيّل هذا التصوير النبوي ((مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ)) شوف ذئبان مُضَمَّران جائعان ((أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ)) في زريبة أوفي غيرها ((مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ)) الذئب مع الغنم كيف! ولوما هوجايع يسيل لعابه، فكيف إذا كان جائعًا وأُرسِلَ في غنم مباشرةً ما يبحَث؟ الغنم مجموعة له، ((مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)) يعني المال إذا تعلّق به القلب أفسَدَ دين الإنسان في الغالب، وهكذا سعيه للشرف والجاه والمناصب يفسِد دين الإنسان، ربما تجده يسعى يسعى قالوا: هذه ما تصل إليها إلا بالدكتوراه. يروح يزوّر دكتوراه ليقال له دكتور ويُعطى هذا المنصب، فوقع في الكذب، وقع في التزوير، وقع في الاحتيال، أويشتري الشهادات كلّها لِمَ؟ ليقع له هذا المنصب أويُعطي الرُّشى الرَّشاوى، الرُّشى جمع رِشوة، والرشوة واحدة وإن كانت اسم جنس، لكن تُجمَع أيضًا على رُشى.

صاحبَني وهورَشى *** كصُحبة الدَّلوالرِّشى

حاشاه من أكل الرُّشى *** في الحُكم أومن الرِّيَبِ

بالفتح للغزالي: رَشَى *** والكسر للحبالِ

فقال: البنت يقال لها رَشَا

والضم أخْذ المال *** كالحاكم المُستكلِبِ

يقول القطرب في المثلث، فالمال هنا يفسد دين الإنسان وكم من إنسان رأيناه أفسده المال، طلبه للمال يُفسده يأتي بعد أيام وإذا به مكبّل بالحديد في قضايا -نسأل الله السلامة والعافية- وهكذا حبّه للمنصب حبه للجاه حبه للشرف يوقعه في هذا فهذا حديث الصادق المصدوق، وهذا الحديث قد شرحه الحافظ ابن رجب -رحمه الله تعالى- في كتاب نفيس اسمه "شرح حديث ما ذئبان جائعان" جميل جدًا.

فالشاهد هذا الخفي الغني التقي محبوب عند الله -تبارك وتعالى- وقد جاء في بعض الروايات كما ذكر ذلك القاضي عياض -رحمه الله- أنه جاء بإزالة النقطة من الخاء فيصير كيف؟ الحفيُّ والحفيُّ بناءً على هذه الرواية بدل الخفي فسّروه بأنه هوالذي يصل أقاربه وذوي رحمه من ماله فلا يبخل عليهم بل يُغدق عليهم ويجود بالعطاء عليهم والله -سبحانه وتعالى- حفيٌّ حفيظ -سبحانه وتعالى- بعباده أو لعباده -جلّ وعز-.

وأما حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) وهذا الحديث حديثُ حسن قد ضعّفه البعض وحسّنه النووي -رحمه الله- وذلك لوجود طريقٍ أخرى له فيها ضعف وأيضًا لوجود بعض الشواهد له، فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)) فهذا الحديث عنوانه المُطابق له حُسن إسلام المرء عدم التدخل فيما لا يعنيه مطابقٌ للفظه فالذي لا يعنيك لا تتدخل فيه إذ النبي -صلى الله عليه وسلم- جعل من إحسانك في إسلامك أن تترك ما ليس لك به علاقة.

فقوله ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ)) أي من إحسانك في إسلامك وقيامك بذلك ألّا تتدخل فيما لا يعنيك، وهذا الحديث من الأحاديث المُختصرة المُوجزَة الحاوية لمعانٍ كثيرة فتركك ما لا يعنيك أمره لا تتدخل فيه فلا تدخل عند حاكم في قضية لا تهمك وليس لك بها شأن، ولا تَدَخّل بين قومٍ في أمر ليس لك فيه علاقة إلا أن يطلبوا هم منك فحينئذٍ تَدَخّل أمّا أن تدخل فيما لا يخصُك فهذا ضد الإحسان ومن دخل في ما لا يعنيه

لقي ما لا يُرضيه كما قيل، فيسمع سيئ الكلام من التقريع والتوبيخ والتعنيف وهوفي غنىً عن ذلك كله فعلى العبد المسلم أن يكُفّ نفسه عن الدخول في هذا الباب ويجني بذلك ثلاثة أمور :-

- الأمر الأول: إحسانه لدينه فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قال فيه: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْء))
- الأمر الثاني: حفظه لماء وجهه،
- الأمر الثالث: استجلابه لمحبة الناس.

وهذا كما قلت لكم في الأمور الخاصة، أما في الأمر العام كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيرى ارتكاب المنكر ويرى ترك المعروف ويسكت، ويستدل بهذا الحديث هذا خطأ، هذا من وضع الأمور في غير محلها فهو في الخطأ حينئذٍ كخطأ من فهم قول الله -تبارك وتعالى-:- ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، إذ المراد بهذا الحديث كما قلنا الأمر الخاص، أما إن رأيت منكرا فُعِل أومعروفا تُرِك فإن الواجب عليك أن تأمر وتنهى؛ لأن الله -تبارك وتعالى- يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّـهَ وَرَسُولَهُ أُولَـٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١]، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا)) يعني بني إسرائيل، ثم تلا الآية الكريمة ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩]، فهذا إنما هوفي الأمر الخاص أما الأمر العام فلا يُحتج عليه بهذا وهذا فيه الرد على الكثير الذين نسمعهم إذا أمرهم الآمر بالمعروف أونهاهم عن منكر رآه قالوا له: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، أوقالوا له: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))، فهذا من العام المخصوص، هذا الحديث من العام المخصوص، ترك التدخل فيما لا علاقة لك به فخرج ما لك به علاقة مثل الذي ذكرنا والله أعلم.

المتن:

وَعَنْ اَلْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ – صلى الله عليه وسلم-: ((مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ)) أَخْرَجَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

وَعَنْ أَنَسٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ((كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ اَلْخَطَّائِينَ اَلتَّوَّابُونَ)) أَخْرَجَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَسَنَدُهُ قَوِيٌّ.

وَعَنْ أَنَسٍ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ((اَلصَّمْتُ حِكْمَةٌ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ)) أَخْرَجَهُ اَلْبَيْهَقِيُّ فِي "اَلشُّعَبِ" بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ

وَصَحَّحَ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ مِنْ قَوْلِ لُقْمَانَ اَلْحَكِيمِ.

الشرح:

أما حديث المقدام بن معدي كرب الزبيدي -رضي الله عنه- كان فارسا مغوارا، وكان عمر -رضي الله عنه- يعُدّه لشجاعته بألف رجل

هذا المقدام بن معدي كرب –رضي الله عنه– وقد ارتد بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أنه رجع وعاد إلى الإسلام، قد أمدّ به عمرو بن العاص حينما طلب منه ألفين فأمدّه به وبابن مسلمة ثم قال: "استشرهما ولا تعدُ رأيهما ولا تولينهما من أمور المسلمين شيئا فإنهما يُهلكانهم" وذلك لما عندهم من الشجاعة فكان يعده بألف حيث قال له في مقدمة الكتاب أنك سألتني ألفين وقد أمددتك برجلين هما عندي بألفين، فالمقدام بن معدي كرب –رضي الله عنه– من شجعان الصحابة وفرسانهم –رضي الله تعالى عنه–.

قال : قَالَ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : ((مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ)) وهذا واضح في مناسبته للباب وهوباب الزهد والورع، والمراد به الحث على التقلل من الدنيا، إذ التوسع في المطاعم والمشارب والملابس يورث الإنسان الدعة والغفلة عن الله والدار الآخرة، فهذا وجه مناسبته للزهد والورع فمن تقلل من الدنيا زهد فيها، وإذا كان المآكل الكثيرة الوفيرة عند الأغنياء وعند الحكام وعند الملوك، الغاية منها الشبع، الفقير يأكل لقيمات والغاية واحدة يشاركهم في الشبع، وإنما المراد من ذلك

أن يكتفي الإنسان بالقليل حتى يحفظ ماء وجهه ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[طه: ١٣١].

فالشاهد الدنيا فتنة -نسأل الله العافية والسلامة- فلهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ)) وأكثر ما يدخل بني آدم النار البطن والفرج، أكثر ما يدخلهم النار البطن والفرج، فأما البطن فبِطلبه أو بسبب طلبه لأكل غير الحلال ((كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ)).

وأما الفرج فأمره معروف، فأكثر ما يدخل الناس شهوتي البطن والفرج، يسعى إلى تحصيل حطام الدنيا فيهلكه والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ))، بل في هذا الحديث يقول: ((بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ))، إذ المقصود من الطعام تقوية هذا البدن لأن الأجسام للأرواح كالسفن تجري بها إلى الله والدار الآخرة في هذه الحياة الدنيا، فينبغي للإنسان أن يحرص على التقلل من الدنيا فإنه

كلما رزق القناعة كلما أقبل على الله والدار الآخرة وهذا هوالزهد الذي يحبه الله -تبارك وتعالى- وكلما تعلق قلبه وعظم الطمع عنده في الدنيا كلما أورده ذلك الموارد، وإذا كان هذا الوعاء شر وهوالبطن فينبغي للإنسان أن يشدد الرقابة عليه إذ لا يأكل إلا طيبا، فإن الله -سبحانه وتعالى- طيبٌ لا يقبل إلا طيبا وإنه أمر عباده بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[المؤمنون: ٥١]، فالواجب على العبد أن يحترز في مطعمه فلا يأكل إلا الحلال وليكتفِ بالقليل الحلال، وليدع المشتبه فضلًا عن الحرام.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يوفقنا وإياكم جميعا لما يحبه ويرضى.

الأسئلة:

السؤال:

هذا يسأل يقول: ما نصيحتكم لي وتوجيهكم في جهادٍ كبيرٍ لنفسي، كلما أتوب وأجتهد في العبادة أعودُ وأقع فيما تبتُ منه؟

الجواب:

أقول له:

جاهد مرة أخرى، فإنَّ الله - سبحانه وتعالى - يقبلُ منكَ التوبة، ويأخذ بالذنب، لكنه أيضًا يعفو عن الذنب إذا تبتَ، فالواجب عليك كلما أذنبت أن تتوب فإن الله يقول في الحديث القدسي ((عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ)) فكما أنه يأخذُ بالذنب أيضًا يغفر الذنب، فإنك كلما استغفرت غفر الله - تبارك وتعالى – لك.

ولكن أنصحك بما أنصحُ به نفسي؛ وهوأنكَ تلتمس الرُفقة الصالحة التي تذكِّركَ بالله رؤيتهم، وتدلُّكَ على اللهِ كلِمَتهم، وتصحبهم بقدرِ ما تستطيع، مع الاجتهاد في الدعاء قبل ذلك بأن يطهِّر الله - تبارك وتعالى- قلبكَ، وأن يعصمكَ من هذه الخطيئة التي ذكرت، والله -سبحانه وتعالى- لا يخيِّبُ عبدًا رجاه.

السؤال:

وهذا يسأل عن التحويل في العمالة.

الجواب:

أقول لكَ أيها السائل:

إذا أردتَ أن تحوِّل المال مثلًا من الريال إلى الجنيه السوداني، أو الإسترليني، أوالمصري؛ اصرفها حالَّةً به، ثم أرسلها حتى يُعلم ماذا أرسلت، فيستلمه أهلك أومن حوَّلتَ إليه، فلا يدخل حينئذٍ فيه الربا، لأن المصارف تتلاعب، فاحذر واحتط لنفسك ودينك.

يعني إذا أراد أن يرسل مائة جنيه مصري مثلًا أوسوداني؛ يصرفها قبل ثُمَّ يرسلها.

السؤال:

هذا يسأل يقول:إذا كانَ لشخصٍ صَنعة، ويقوم بعملها للناس، ويضطرُّ هذا الشيء بأن يسألهم من مالهم بأن يُنجز لهم عملهم، فهل هذا يدخل فيمن يسألون الناس؟

الجواب:

لا، مادام يعمل؛ لكن يسألهم تقديم الأجر - قيمة هذا العمل - لا بأس بذلك، ليس هو بداخلٍ معنا في هذا الحديث.

السؤال:

وهذا يقول: ما رأي فضيلتكم في الذهب الملبوس؛ هل فيه زكاة؟

الجواب:

نعم؛ في أصح قولَيْ العلماء، خلافًا للمذهب عندنا - عند الحنابلة، وهوقول الجمهور أنه لا زكاة فيه، لكنه قولٌ مرجوح، إذ عموم الأدلة

وخصوصها تدل على ذلك، قال – جلَّ وعلا – في الذين يكنزون الذهب والفضة ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾، وقد جاء النبي – صلَّى الله عليهِ وسلَّم – عنه الحديث الصحيح الصريح في تفسير هذه الآية بقوله: ((مَا مِنْ صاحبِ ذهَبٍ ولا فِضَّةٍ لا يؤدِّي زكاتها إِلَّا إِذَا كان يوم القيامة صُفِّحت لَهُ صفائح من نار فيكوى بها)) الحديث ثُمَّ تلا الآية وهذا عام.

ومن الأدلة الخاصة تلكم المرأة التي دخلت على النبي – صلَّى الله عليهِ وسلَّم – وفي يد ابنتها مسكتان، فقال: ((أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا قَالَتْ لَا قَالَ أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ))، هذه المرأة دخلت وهي تلبسها؟ لابسة، في يد ابنتها فهذا ملبوس، ومع ذلك النبي – صلَّى الله عليهِ وسلَّم – نص على أنَّ ما لم يؤد فيه الزكاة من هذا، فهو ممَّا يُكوى به في النار، نسأل الله العافية والسَّلامة.

والحاصل أنَّ الأدلة الصحيحة الصريحة، عامَّة وخاصَّة؛ دلَّت على تزكية الذهب الملبوس، بلفظ العموم ولفظ الخصوص.

وأمَّا الأدلة التي جاء فيها أنه لا يُزكَّى فهي على قسمين:

- ما بين صريح لكنه غير صحيح.
- والثاني: صحيح لكنه غير صحيح.

صريح غير صحيح، صريح لا زكاة، لكنه لا يصح، صحيح لكنه غير صريح، ولا تقوى بشقّيْها على دفع ما تقدَّم مما ذكرت لكم طرفًا منه.

السؤال:

وتسأل تقول: لها بنتان وعندهما ذهب؛ فهل تجمع ذهبهم وتزكِّيه؟

الجواب:

لا؛ كلُّ واحدة فيها تملك، هذه وهذه، تزن ذهب هذه، وتزن ذهب هذه، فتُخرج الزكاة إذا بلغ نصابا.

السؤال:

وهذا يسأل يقول: ما هو العمل تجاه الأحاديث المنتشرة في الجوالات عبر شبكة الواتساب، وهل هناك موقع موثوق يرجع إليه العلماء؟

الجواب:

أبشِّرك أنا لا أعرف واتساب ولا أعرف غيره، وهذا مشغلة.

ولكن الذي يجب عليك أنت أيُّها المسلم؛ إذا انتهى إلى علمك حديثٌ ممَّا ذُكِر، فالواجب عليك أن تسأل من يعلم، فلا تعمل حتى تسأل من يُفيدك إذا لم تكن عالمًا، فإن المرء يخشى على نفسه أن يكون ممن يُحدِّث عن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – بحديثٍ وهو كذِب.

السؤال:

وهذا يقول: هل صحيح أنَّ الاشتغال بالبدعة وأهلها من طلَّاب العلم المبتدئين تمحق بركة العلم؟

الجواب:

إذا كان المراد بالاشتغال الحذر والتحذير؛ فهذا يُنجِّي طالب العلم ويزكِّي طالب العلم، ويثبِّت طالب العلم، هذا الذي يظهر لي من هذا السؤال.

أمَّا إذا أراد الاشتغال بالبدعة وأهلها شيء آخر، أنا ما اعرف، فعليه أن يبيِّن قصده وليس يجوز لي أن أقول لعلَّه يقصد كذا حتى يُبيِّن هو.

السؤال:

وهذا يقول في أرجوزة الخنافس.

الجواب:

وأبشرك أنا ما عرفت أقرأ المكتوب في أرجوزة الخنافس، فلعلك تبيِّنه بخطٍّ واضح وبعد ذلك ننظر فيه.

وبهذا القدر نكتفي، والله أعلم.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط www.miraath.net وجزاكم الله خيرا.